# عاهل الجزيرة

## في وادي النيل

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

حادٍ من البيدِ هزَّتني قوافله ... والنيلُ يصغي إليه أو يساجله
يلقى الفناء حجازياً فتحسَبهُ ... تهجُّد الفجر أوَّابٌ يواصلهُ
أصغت له مصر ، فاهتاجت مرائرُها
وللديارِ هـــوى تهفُو شواغله !
معلِّم كيف يُشجى الربع! كيف لها
تعيدُ تسبيح « داودٍ » فواصلهُ!
وكيف تخطفُ سحرَ الشمس نغمته
فينتهي كل ما قصته « بابلهُ »
وكيف بالجبل الراسي مزامرُهُ
تشجيه حتى يريد الخطو كاهله
خرت لموكبه الوديان ساجدة
إن الصحارى أذان ، وهو قائله !
وللجزيرة وحيٌ في قيـــاثرهِ
كادت تضيء به الدنيا أنامله
مهد النبوات أرض النور موطنه
وفي مزار الهـدى قامت منازله
سارٍ يهاب الضحى أنوار خطوته ... ويعلمُ الفجر أن الركبَ حاملهُ
وتسمع الطير عنه ، وهي شاردة ... فإن دنا سربها قرَّت بلابله
حَبٌّ ، وماءٌ ، وأعشاش ، وأمنٌ رحى
فيـه الغريب أخٌ ، والضيف آهلهُ
سألته : لمن الركبان سائرة ؟ ... وللكريمِ اهتزازاً ذ تسائله !
فقال إني من الشرق الذي سطعت ... ونورت منـه الدنيا رسائله
من بقعة عمَّدُ الاسلام في يدها ... سواعد الدهر يعييها تطاوله !
مشى الرسول عليها فاغتدت حرما ... يجرد النفس للتسبيح داخله
وشع منها كتاب الله ، فهي حمى ... لا بد يسجد قبل الخطو نازله
بنى عليها ، وشاد الملك معتلياً ... على المهابة ، سيف عز حامله

عرش (الجزيرة) مركوز بقبضته ... وفوق حدَّيه أجرى البأس عامله
تلألأت منه فوق النيل زاخرة ... رُؤى جبينٍ أضاءته فضائله
نورُ الشهادة تُبديهِ أسرَّتهُ ... وهالةُ المجد تُصفيها حمائله
وحوله من سماء البيد شارقةٌ ... من البداوة تذكيها شمائله
عطر النبوات نضَّاح على يده ... كأنَّ خلداً زكَتْ فيه خمائله
وفوق عينيه للتوحيد بارقة ... شمَّتْ ضياء بما تطوي دخائله
شهادتانِ هما للروح مرفأة ... فيهما منارُ الهدى ، فيها مشاعله
البيرقُ الأخضر الرفراف ضمهما ... هدياً ، ونوراً ، لمن زاغت دلائله
« الله أكبر » في الشطين هاتفة ... كطير مكة إذ هاجتْ زواجله
رأيته وضفاف النيل تحمله ... والنيل يهتزُّ للأبطال ساحله
في موكبٍ تُفرح الأسلام عزَّته ... وتلفتُ الشرق للماضي مخايله
وتدهش الدهر إرهاباً بضجَّتها
ما خلَّفته على الوادي جلاجله
ملكان في مفرق الدنيا ضياؤهما
عالي الركاب ، رحيب الخطو ، جا
قاما على عزةٍ للشرقِ شامخةٍ
ومورد للعُلا فاضت مناهله
كانا شعاعين للأيام في زمنٍ
كانت تَغطُّ على ليلٍ مجاهله
هـذا على جبهة الصحراء صولجه
يغني الجبـال إذا هبَّت تصاهله
عالٍ مع الشمس ، طواف بسيرتها
على الوجود نَداه أو جحافله
وذاك تسحرُ كبرُ الخلدهيته ... بما بنى لِبَنى الدنيا أوائله
على تحارب من نهر ومن شجرٍ ... أسحاره قانتاتٌ أو أصائله
كم كبَّرت لأذان الفجر نخلته ! ... وسبَّحت بهوى الباري سنابله

* * *

يا سائران على نور ، وخافقهما ... قلب من الشرق تضنيه مشاغله
مُرَّا عليه بسحر في أكُفِّكُما
داني التَّداوي ، قريب البُرء ، عاجله
براحةٍ في حواشيها وصفحتها ... طبُّ الشعوب حَنى النور ما
مازال « رضْوَى » يناجيها ويذكرُها
عهداً إلى أبد الدنيـــا يزا

روته للشرق كثبان مهللة وسطرته مواثيقاً جنادله
عهداً من الحب هز الطود فارتجزت
به الخيام ، وغنته قبـــائله !

ليث البوادي وحاميها وسيدها تاريخ سيفك إنشاد تواصله
ضممتها وعصبت البأس في يدها وكنت غيثاً تناديها سوابله
تعلقت بك حين الركب قال : هلا
وأوشكت بخطى النجوى تنـــاقله

وحين يممت كاد البحر لجته تغدو بساط فلاً ، غنت قوافله !
ركبت بيضاء بالأرواح دارعة جنـان مصر لها تهفو بلابله
أحبابك ارتقبوها منذ ماسنحت «فاروق» والنيل والوادي وآهله
جرى النسيم سعودياً بجنته وللرياض هفت شوقاً هوادله
«عبدالعزيز» إليك الحب يدفعه واد ترفرف بالبشرى خمائله
حييتك منه سماء شاركته هوى بالنيث يفتر في الشطآن وابله
تحية البيد ساق الله فرحتها على يديك بشيراً أنت حامله
حار العبـاد أنجدى هواؤهم والقطر والريح أنسام تزايله
أم أنها فرحة الإسلام سار بها ركب المليكين في شوق يعاجله ؟!
عبير يترب تذكيه مطارفه وخيلة العُرب تحكيها صواهله
هذا أذان العلا يا شرق ! فاتحة يراع منها غوى القلب غافله !
ضيف الجزيرة ، لا وصفاً ولا حلما جنان مصر جَنان أنت نازله !
أخوك «فاروق» راعيها وعاهلها وأنت فيها أخ طابت منازله ! !

## أواخر الخريف

« فيك اختفى سر الربيع كما اختفى
في جنح أمسية جناح صباح »

### للأستاذ ادوار حنا سعد

طير مروعة وخفق رياح وخمائل مهجورة الأدواح
صفراء عاطلة تجرد عطفها من ورد منطقة وزهر وشاح
طاف التجهم والذبول على الربى بعد الربيع الناضر المراح
فرنت لماضيها الوضيء وأسبلت تبكيه أنوارا وطيب نفاح
تهتز راعشة وتذرف دمعها ورقا ينوح على رحاب الساح
يزجيه خفاق الرياح كساحر وعلى الأصيل حلى سحاب أبيض متناثر متموج سباح
فكأنه زمر القطيع تفرقت ما بين أودية وبين بطاح
وكأنه بيض الزوارق هومت أرخت أعنتها يد الملاح
فاذا تواكب جمعهن وركبت سود النهائم في وضيء نواح
غالت بقيات النهار وغيبت من ضوئه الترقرق الوضاح
كخريف آلامي وليل مواجدي وغيومهن وسيلها المجتاح
حجبت ضيائي واستباحت نعمتي وطحت بزهر مطامعي وطماحي
أقبلت تغني الزرع كي يحيابه وببذره زرع بعيد رواح
إن كنت شردت الطيور فإنما ليزدننا في العود سحر نواح
أو كنت حجبت الربيع وخمره فلكي نعتق من شهى الراح
وتزيد من سحر الأزاهر والسنا وجنى الرياض وهتفة الصداح
فيك اختفى سر الربيع كما اختفى في جنح أمسية جناح صباح

## فرحة الحب (*)

### للشاعر حسين محمود البشبيشي

ما بال ثغرك ضاحك البسمات مابال قلبك راقص النبضات
قد كنت والأحزان في ليل الأسى تسري وحيداً حائر النظرات
واليوم من أحياك؟ من بثّ المنى في جانبيك وضيئة القسمات
من ذا الذي أجرى الحياة خواطراً تنساب من عينيك مؤتلقات
فكأن فيض شعاعها أنشودة أبدية الأصـــداء والنغمات
وكأن قلبك نغمة سكرى الهوى من خمرها الروحي والكاسات
وكأن روحك ومضة أنوارها فتن الجمال وفرحة النشوات
ماذا بقلبك ؟ ... أي سرٍّ لم يزل ينساب في جنبيه كالنسمات
... الحب ! ما ألحى الحياة إذا جرت أيامها نشوى من الصبوات
لمح الفؤاد جمالها ... فسمى لها شوقاً يذيب الروح في الدعوات
وجرى النشيد منغماً بغرامه نغماً يبث الحب في الصدحات !
وشدا فطار القلب من أضلاعه لهفان مشتعلاً من اللهفات
ومضى يحلق في سماء غرامها في كل صبح باسم اللمحات
ويكاد يهتف في الطريق متى؟ متى؟ يا صبح تقبل فتنتي وحياتي
حتى إذا ابتسم الطريق وأشرقت جنباته من رقة الخطوات
وهفا الفؤادُ يكاد يسبقني إلى محبوبتي ليبوح بالخفقات !
أسرعت والأشواق تصرخ في دمي والحب في عيني وفي نبراتي
وهتفت .. ما أحلى صباحك يا منى نفسي ويا قلبي وسرّ حياتي
وا كاد من فرط الغرام أغار من قلبي ومن عيني ومن خطراتي

(*) من ديوان ألحان قلب الذي صدر في ٢٠ يناير .